

هجرة المهندسين العرب والمعمركة

الدكتور الياس زين

تعاني الاقطار العربية ، في الوقت الحاضر ، ظاهرة خطيرة ، هي نزوح ذوي الكفاءات العلمية والفنية والتقنية ، وفي مقدمتهم فئة المهندسين ، من هذه البلاد الى البلدان المتقدمة . ويأتي ذلك في الوقت الذي تحتاج الامة العربية الى هذه الطاقات والكوادر العلمية والتقنية ، في معركتها ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية من جهة ، وضد التخلف والجهل من جهة ثانية .

والغاية من هذا البحث ، كما يدل العنوان ، ان نتصدى لقضية هجرة المهندسين العرب من حيث علاقة الهجرة بالمعمركة التي تخوضها الامة العربية . فاننا ننطلق في بحثنا هذا من الافتراض القائل : ان المهندس يمثل دورا بارزا في المعمركة . وعليه فسنبدأ اولاً بتحديد بعض المصطلحات الواردة في البحث ، ثم نعرض هجرة المهندسين بالارتقام ، وبعدها نبين حاجة البلاد العربية اليهم ، نعدد دور المهندسين في المعمركة ، نحلل أسباب النزوح ودوافعه ، نلقي نظرة سريعة على تدابير الحكومات العربية للحد من النزوح ، وأخيراً نقدم اقتراحات عملية لمواجهة الهجرة المستعصية .

ونقصد هنا بالهجرة عامة ، نزوح المهندسين من البلاد العربية الى البلدان الاجنبية ، وخاصة المتقدمة والصناعية منها ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وكندا ، سعياً وراء العمل والعيش . والهجرة ، كما هو معلوم ، ليست جديدة في التاريخ العالمي . انها قديمة قدم التاريخ نفسه . ولنا من الشعب اللبناني مثل حي على ذلك . الا ان الهجرة التي سنتكلم عنها ، في هذا البحث ، هي هجرة جديدة من نوعها ، اي هجرة الطاقات البشرية المتدربة في حقل من اهم الحقول ، في خدمة التنمية والتقدم . ولا يمكن تحقيق مشاريع التنمية ، التي تصبو اليها الدول العربية ، الا بتهيئة العناصر البشرية ، وفي مقدمتهم فئة المهندسين .

وفي هذا البحث ، سنتناول نوعين من الهجرة : الخارجية والداخلية . ما المقصود بذلك ؟ نقصد بالهجرة «الخارجية» نزوح المهندسين والعلماء وغيرهم من الاختصاصيين من البلاد العربية الى البلدان المتقدمة سعياً وراء العيش . الا ان الهجرة «الداخلية» تعني سوء استخدام المهندس المناسب ، المقيم في بلده ، في المكان المناسب او عدم استخدامه . ونذكر على سبيل المثال ، ان احد المهندسين ، المختص في الزراعة ، يعلم اللغة الانكليزية . وسنركز في هذا البحث ، على الهجرة «الخارجية» ، نظراً لتوافر الاحصاءات والمعلومات عنها .

وهنا لا بد من الاشارة الى اننا سنتحدث عن «استنزاف» المهندسين العرب الى الخارج وليس عن «هجرتهم» . ورب سائل يقول: ما الفرق بين الهجرة والاستنزاف؟ فهجرة المهندسين تعني ، ان هناك عدداً فائضاً overflow من هؤلاء في مجتمعهم ، الذي لا يحتاج اليهم ، الامر الذي يؤدي بهم الى الهجرة للخارج . بيد ان مفهوم «الاستنزاف»